الفصل الرابع عشر

بدء الحوار

في شهر أيلول ١٩٦٩ زارنا من بغداد وفد طلابيّ يمثل إتحاد طلبة كردستان[١] يحمل إلينا مقترحات معيّنة من السيد مرتضى الحديثي حول تصورات لحل القضية الكُردية. كان أهم ما فيها الوعد بتنفيذ بيان التاسع والعشرين من حزيران ١٩٦٦ في حين بدت في بعضها لهجة التحكم ومحاولة فرض صيغة معيّنة. وقد إجتمع المكتب السياسي بهؤلاء وكنت والأخ إدريس بينهم ولم نجد في المقترحات مايدعو الى إستئناف حوار فالزمن قد تغيّر وبيان حزيران لم يعد يتّسق مع المستجدات والمراحل الظافرة التي قطعتها الثورة ولذلك رفضنا تلك المقترحات وأهملت[٢].

١- تألف من أنور عبدالله وعبدالقادر محمد أمين.

٢- مجمل المقترحات:

(١) على المكتب السياسي أن يعلن عن موقفه المؤيد لثورة ١٧ تموز ١٩٦٨.

(٢) أن يقدم المكتب السياسي بقيادة ملا مصطفى البارزاني على خطوات من شأنها تعزيز الثقة والتمهيد للحوار بين الطرفين.

(٣) إن الحكومة ملتزمة ببيان ٢٩ حزيران. وقد نفذت أغلبية شروطه كما أنجزت قضايا لم يتطرق إليها البيان في حين لم يخطُ ملا مصطفى خطوة واحدة تدل على حسن النية.

(٤) إن الحكومة ليست مسؤولة عن تجدد القتال. وانها تحملت كثيراً من الإعتداءات الى حدّ ضرب منشآت النفط الذي هو الآن الشريان الرئيس الذي يمدّ الشعب العراقي بأسباب عيشه.

(٥) إن حزب البعث يؤمن بالحل السلمي وهو يعمل جاهداً في هذا السبيل وإنه ينطلق من المصلحة ويعتبر ذلك موقفاً مبدئياً وينطلق من مركز القوة.

(٦) يعلن ملا مصطفى إستعداده للتجمع في المناطق المحاذية للحدود التركية وليس الإيرانية لإعتبارات سياسية. وعلى الحكومة أن تجمع الجلاليين والفرسان في مكان واحد يمكن تجميعهم فيه.

(٧) تجد الحكومة أعمالاً لجميع أفراد البيشمركه.

وفي ٢٤ من تشرين الأول ١٩٦٩ وردت مقرّ البارزاني برقية من هيز بالَك. جاء فيها ان مفرزة من هذا الهيز ألقت القبض على شيخ عربي يلبس الكوفية والعقال وهو سائر في الطريق من بَرزيوه مدعياً أنه والد ملازم خدر.

طلبت قيادة الهيز التوجيه وكيفية التصرف. فأجبنا اذهبوا به الى ملازم (خدر) فإنْ كان والده حقاً فليتركوه معه وان لم يكن كذلك فحققوا معه واعلموا منه عن أسباب مجيئه وهويته الحقيقية.

ما ان وصل الشيخ الملازم خدر حتى كشف عن هويته وإذا به الأستاذ عزيز شريف صديق الشعب الكُردي وصديق البارزاني فأُتيَ به الى مقر البارزاني ثم نقل فوراً الى (ديلمان) وهناك روى لنا حكاية مجيئه وعمله وقدومه قال "طلب مني أحمد حسن البكر عدة مرات العودة الى العراق وكنت اعتذر وفي آخر مرة أرسل لي رسالة وأنا في القاهرة جاء فيها أنّه يودُّ مني ان أكون واسطة إتصال بينهم وبينكم بسبب من علاقتي الوثيقة، وقالوا إننا نتلمس الآن سبيلنا الى إيجاد حل سلمي. ما ان وصلني هذا حتى شددت الرحال وعدت الى بغداد واجتمعت بالبكر وبقادة حزب البعث وطلبوا مني المجيء الى كردستان لمعرفة رأي قيادة الثورة الكُردية في إجراء حوار معكم."

ذلك ما رواه لنا الأستاذ عزيز.

إجتمع البارزاني إثر ذلك بقيادتي المكتب السياسي والمكتب التنفيذي، وتم الإتفاق مبدئياً بالموافقة على بدء الحوار.

عاد عزيز شريف الى بغداد بردّنا هذا وبقي مقدمه هذا سراً لايعرف به غير قلة. ثم رجع إلينا في يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٩ وهو يحمل الرسالة الآتية:

«إن النظام مستعد للبدء في الحوار. وهو يريد أولاً ان يبعث بمندوب عن القيادة القطرية ومندوب لمجلس قيادة الثورة ليتأكدا من البارزاني والقيادة من نية الثورة في إجراء مثل هذا الحوار فعلاً. فهل هناك إستعداد لإستقبالنا إياهما؟ ومتى وكيف وأين؟»

وإستعد البارزاني للقاء إلاّ أنّه ترك الزمان والمكان لإختيار النظام.

وتمهيداً لمقدم الوفد سبق بالمجيء يفگيني پريماكوف في يوم ٨ كانون الأول ١٩٦٩ من

بغداد. وكان يحمل رسالة من القيادة السوفياتية نوّهتْ فيها بالفرصة الذهبية لحل المشكلة الكُردية وإستحسنت إنتهازها وأكّدت بأنها سترمي بكل ثقلها في هذه المحاولة لحمل بغداد على الوصول الى نتيجة حاسمة.

وفي يوم ١٨ من كانون الأول أقبل (سمير عزيز النجم) أحد أعضاء قيادة البعث القطرية ومجلس قيادة الثورة بصحبة كل من عزيز شريف وفؤاد عارف وحلوا ضيوفاً على البارزاني.

شرح (النجم) سياسة حزب البعث الحالية ازاء القضية الكُردية مبيّناً أنّ حزبه يرغب في حلها على أساس قيادة البارزاني لها. وذكر بأنّ الوسائل السابقة التي لجأ اليها البعث وغيره كانت خاطئة معتذراً على الخصوص بقلة تجربة البعث. إلاّ أنّ التجارب ومنذ العام ١٩٦٨ بدأت تتراكم لتؤدي بهم الى القناعة بأنّ السبيل الوحيد للسلام هو الإتفاق مع البارزاني.

وسبق قدوم هؤلاء قيام النظام بتشكيل وفد خاص مؤلف من مرتضى الحديثي وسعدون غيدان يقوم بجولة في مناطق كردستان التي هي تحت ضبط النظام وفي الحواضر والمدن واتصلا بدائرة واسعة من المثقفين والشخصيات البارزة الكُردية مستطلعين آراءهم وذكرا أنه في السليمانية كان الوطني المعروف (إسماعيل حقي شاويس) من بين من قابلوه وقد قال لهما "إن كنتم تضمنون لي الأمان فإنّي سأصارحكم بالحقيقة". أجابه مرتضى الحديثي وسعدون غيدان بأنّ له أنْ يتكلم ما شاء فقال:

"إنكم تتعبون أنفسكم بدون طائل، فلا نحن ولا الجاش ذوو الموديلات المختلفة نمثل الشعب الكُردي. ومن يمثل الشعب الكُردي تمثيلاً حقيقياً هو البارزاني ومقاتلوه فإنْ شئتم الإتفاق فاذهبوا الى البارزاني فله وحده القول الفصل."

واكملا تجوالهما في كل المناطق.

ولقي مندوب النظام (سمير النجم) إلتفاتاً خاصاً وأحتفي بالزائرين بنوع خاص وفي اليوم العشرين من الشهر عاد الى بغداد بصحبة مندوب عن البارزاني بشخص دارا توفيق مهمته سماع آراء وأقوال قيادة حزب البعث ومسؤولي السلطة.

وإلتقى المندوب بالقيادات وبعدها إجتمع بمرتضى عبدالباقي وعرج معه الى بيروت

للقاء ميشيل عفلق. وبحسب أقوال دارا كان الجميع متجاوباً ومهيئاً لإتفاق مبني على أسس مبدئية مبيّناً ان الشخص ذا التأثير الكبير والنفوذ في حزب البعث هو شاب يدعى (صدام حسين التكريتي) وهو حالياً نائب أمين سر قيادة القطر ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة وانه صاحب الكلمة الأخيرة. وانه أثناء الحديث معه سأله صدام فجأة (ما الذي لايجعلكم تسألون عن الحكم الذاتي؟).

فأجابه دارا (أأنتم مستعدون لسماع هذه الكلمة دون أنْ تستفزكم؟[٣]) وعاد دارا

٣- كتب دارا توفيق تقريراً برسالة وجّهها للبارزاني هذا نصّها:

البارزاني المحترم ١٩٦٩/١٢/٢٣

حال وصولي الى بغداد إجتمعت بالسيد صدام التكريتي، بعد ذلك زارني أعضاء القيادة القطرية وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة. وفي اليوم التالي إجتمعت مع الرئيس البكر لمدة قصيرة وبعدها إجتمعت بصورة مطوّلة مع أعضاء القيادة القطرية السادة صدام، عماش، مرتضى، عبدالله سلوم... وإجتمعت مرة أخرى بصدام، وسوف أسافر اليوم برفقة مرتضى الحديثي الى بيروت للإجتماع مع الأستاذ ميشيل عفلق. وسوف أرجع غداً. وبعدئذ أقوم بإجتماعات أخرى، وسوف أرجع بعد يومين أو ثلاثة، والمقرر أن يتبعني بعض أعضاء القيادة القطرية وأخونا فؤاد عارف.

وقد كان الإخوان يلحون عليّ بالسفر بعد يوم من وصولي، إلاّ أني إرتأيت إطالة مدة بقائي للتعرف على آراء المسؤولين هنا ومعرفة ما بداخل نفسهم.

لقد إعتبر الإخوان هنا موافقة الثورة لإرسال شخص شيئاً إيجابياً جداً، وهم يؤكدون مرة وأخرى رغبتهم الأكيدة في حل المسألة بصورة سلمية والإعتراف بالحقوق القومية. وبالرغم من تساهلهم حول نقاط عديدة تفصيلية إلاّ أن تركيزي الأساسي يجري حول ثلاث نقاط أساسية:

١- مسألة الضمانات لأجل المحافظة على الإتفاق بيننا.

٢- مسألة الفرسان بصورة عامة وجحوش الجلاليين.

٣- مسألة الإعاشة خلال مدة الإتفاق.

فيما يتعلق بالمسألة الأولى فلازالت الضمانات المقدمة من قبلهم غير كافية. ومنحصرة في إيجاد مجلس وطني يكون له سلطة تشريعية. وفي مدة قصيرة.

وقد طلبنا منهم تفاصيل عن المجلس: صلاحياته، وعلاقته بمجلس قيادة الثورة، طريقة تشكيله أهي بالإنتخاب أو التعيين، القوى المشتركة فيه ومقدار تمثيلها. ووجهة نظرهم حول المنظمات المهنية الكردستانية وتمثيلها في المجلس.

- فيما يتعلق بمسألة الفرسان. ومستقبل جماعة جلال. فإنهم موافقين على أن نكون الطرف الوحيد في الإتفاق والحزب البارتي يكون الحزب القائد في المنطقة الكردية، ولهم تقييم إيجابي لشخص البارزاني. وقد وقفوا الأسلحة والمال عن جماعة جلال. وفي إعتقادي بأنهم سوف يحاربون جماعة جلال في حالة الإتفاق معنا أما الآن فهم لايصرّحون بذلك. وقد أخبرني صدام بصورة واضحة بأن إعطاء تصريحات حول هذا الموضوع قبل إجراء إتفاق يؤدي الى إنضمام جميع الجلاليين والفرسان الى جانبنا وهم لايريدون التفريط بهم الآن. =

يشيد بما لقيه من حفاوة منهم. وأنبأنا بأنّ وفداً كبيراً للنظام سيُقبل وشيكاً. وتم الإتفاق على ان يكون مجيئه في آخر يوم من أيام العام ١٩٦٩، وهكذا كان فقد حلَّ أعضاء الوفد ضيوفاً عندنا في ناوپردان يوم رأس السنة الجديدة ١٩٧٠.

= من جملة ما قال لي السيد أحمد حسن البكر إن الجلاليين ايضاً إخوان لكم وقد رددت له بكل وضوح بأننا نعتبرهم أعداء لانتسامح معهم.
وقد إستطعت أن أعرف بأن الحكومة تحارب الجلاليين في مجالات كثيرة وفي الإنتخابات الأخيرة للطلبة قامت الحكومة في حالات كثيرة بإفساح مجال الحركة للعناصر المعادية لهم.
فيما يتعلق بجريدة النور فإنهم قد أمروها بعدم الكتابة بشيء ضد الثورة الكردية. إلاّ أنهم لم يوافقوا على غلقها مقابل إيقاف حملات إذاعتنا لحين الإتفاق.
- فيما يتعلق بتمويل الأنصار خلال مدة المفاوضات فإنهم موافقين مبدئياً.
- فيما يتعلق بالسجناء الموجودين في سجون الجلاليين فقد إلتزموا بأنهم سوف يحوّلون الى سجون الحكومة أو الحكومة تحافظ عليهم من تاريخ ١٢/٢٢.
- أما الشهداء فسيخصص للضباط والجنود رواتب تقاعدية كشهداء الجيش.
- فيما يتعلق بالمحافظات والتوظيف والإدارات، وتبديل الدستور، وغيرها وغيرها فهم متساهلين. ويبدو أن هناك في فكرهم خطة لأجل إقتسام الحكم بيننا وبينهم. وعدم الإهتمام الكافي بالقوى الأخرى.
إن تحرياتي الأساسية هي حول:
١- هل إن التغيير الحاصل في سياسة البعث تجاهنا هو تغيير أصيل في تفكيره ونظرته لسياسة البلد. أم هو تاكتيك سياسي أم هو خداع لنا؟
٢- مقدار شعبية النظام الحالي وإمكانية بقائه في الحكم.
ولقد إستطعت أن أكوّن بعض الآراء حول الموضوع وسوف أخبركم بالتفاصيل لدى رجوعي قريباً.
هذا وبالرغم من أنني لاأستطيع الإتصال بالناس كما أريد بسبب أني ضيف في القصر الجمهوري، إلا أنني إستطعت الإتصال بإخوان كثيرين والإجتماع معهم. (هذا لايعني أن هناك تحديد لنشاطي ولكني حذر من الإتصال بالناس خوفاً من التطورات السيئة في المستقبل).
وهناك الكثيرين الذين يعتقد بأن البعثيين صادقين في تقربهم منا فقسم يعتقد أن تقربهم ناتج عن إعتراف أصيل بالحقوق القومية، وقسم يقولون بسبب فشلهم العسكري، وتفكيرهم لجعل العراق منطلقاً لسيطرة البعث على جميع البلدان العربية.
وكذلك يعتقد الكثيرين ايضاً بأن معاداتهم لجماعة جلال هو شيء مفروغ منه ويجري التثقيف به في خلاياهم الحزبية.
إن محادثاتي معهم صريحة جداً، وإني أتكلم معهم بصدق وإخلاص وخاصة فيما يتعلق بعلاقاتنا الخارجية، وعن طموحنا القومي فيما يتعلق بالأجزاء الأخرى من كردستان وضرورة تجاوز بيان ٢٩ حزيران.
وهم من جانبهم يقولون إن مشكلتهم الأساسية أنهم ايضاً لايثقون بنا. واذا جرى الإتفاق فسوف يتجاوبون مع هذه الأماني.
يبدو أن صدام هو الشخصية القوية في الحزب. وقد سألته في الإجتماع هل صحيح أن إسم أخيه برزان فقال نعم وقد سميناه على إسم الكاكه ملا وثورته في سنة ١٩٤٥.
فسألته إذن لماذا إنقلبت الحقائق فأصبحت الثورات البارزانية كلها حركات من قبل الإستعمار.
فقال إننا ايضاً نعرف بأن ما نقوله ليس صحيحاً، ولكن هذا كلام الصحف والجرائد أنتم تتهموننا بالعمالة ونحن ايضاً نتهمكم بالعمالة. =

بطبيعة الحال لم يكن لدينا مبيت يأوي اليه الضيوف القادمون فمنازلنا كانت صغيرة جداً ومبنية بالطين وغير مزوَّدة بأي وسائل عصرية وكان منزل شفيق آغا أفضل البيوت المتيسرة فتنازل عنه لهم وأنيطت به مسؤولية العناية بأمورهم.

الوفد الرسمي

كان الوفد الكبير الحزبي والحكومي قد وصل رواندز في آخر أيام السنة كما أسلفت ومن هناك إنطلق الى مقر الثورة، وكان في إستقباله في موقع بَرزيوه، أعضاء القيادة[٤] وهم أعضاء المكتب السياسي وأعضاء المكتب التنفيذي وإدريس وأنا[٥].

= هناك نقطة مهمة جداً وهو مسألة إيقاف إطلاق النار، ويبدو أن الإخوان يركزون على ضرورة توقفها الآن بخلاف رأيهم لدى زيارة الأخ سمير.
وهم مستعدين لإبعاد جماعة جلال والفرسان عن مناطق الإحتكاك وإبعادهم من الجبهة على أن يحل محلهم وحدات الجيش بصورة موقتة، كشرط لوقف إطلاق النار.
إن هناك أمور وإستنتاجات عديدة سوف نبحثها لدى رجوعي بعد ثلاثة أو أربعة أيام. ومهما تكن النتيجة فإن هذه اللقاءات قد حققت لنا مكاسب، وخاصة في إضعاف جماعة جلال. وأعتقد بأن خطتنا يجب أن تكون التخفيف عن الأوضاع والإستمرار على هذه اللقاءات مع الأخذ بنظر الإعتبار لمصلحتنا القومية وأمن ثورتنا لحين التأكد بصورة مطلقة عن إخلاص المسؤولين الأصيل والصادق لحل المسألة الكردية بصورة سلمية وعادلة. والإعتراف بحقوقنا.
هذا وأؤكد مرة أخرى أن وقف إطلاق النار بالنسبة اليهم يشكل نقطة مهمة، يرجى دراسة الموضوع بسرعة ووضع شروطنا حول المسألة.
إلتقينا مع الشيوعيين ايضاً. وأتوقع أن يوجه القائم بالأعمال السوفياتي دعوة الى الأخ صدام وأنا. السيد عزيز شريف موجود خارج العراق.
هذا وأرجو لكم الموفقية وتحياتي وإحترامي للبارزاني وإخوانه وأرجو أن أكون عند حسن ظنكم وأقوم بما أستطيع من خدمة.
إستلمت ذبذبة الإتصال اللاسلكي، يمكن الإتصال معي في حالة الضرورة. وكما قلت فسوف أتوجه لطرفكم الجمعة أو السبت.

المخلص
دارا توفيق

٤- كان الوفد الكردي الذي رئسه البارزاني مكوناً من: حبيب محمد كريم ودكتور محمود عثمان وصالح اليوسفي ونوري شاويس وعلي عبدالله ومحمد محمود عبدالرحمن ودارا توفيق وإدريس البارزاني.

٥- تألف الوفد الرسمي من: الفريق حماد شهاب رئيس أركان الجيش عضو مجلس قيادة الثورة، والفريق سعدون غيدان عضو مجلس قيادة الثورة، وعبدالخالق السامرائي عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة، ومرتضى الحديثي عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة، وطارق عزيز عضو القيادة =

كانوا يحملون رسالة من أحمد حسن البكر الى البارزاني. فكتب البارزاني جوابها[٦].

قبل وصول الوفد، أذاع راديو بغداد نبأ إسناد وزارة العدل للأستاذ عزيز شريف. وكان يجهل ذلك وفوجيء عندما أنبأناه بذلك وبان عليه عدم الإرتياح فسألناه عن السبب فقال انهم لم يستشيروني إلاّ أنّ البارزاني وجميع أعضاء المكتب السياسي ألحّوا عليه بالقبول إذ ان لوجوده في هذه الوزارة الآن مصلحة لنا.

= القطرية ومجلس قيادة الثورة وسمير عزيز النجم عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة والعميد الركن محمد علي سعيد مدير الحركات بوزارة الدفاع، ورافقهم عزيز شريف وفؤاد عارف.

٦- رسالة رئيس الجمهورية [حملها الوفد الرسمي في ١٩٦٩/١٢/٣١] وردّ البارزاني:

الأخ الملا مصطفى البارزاني المحترم

تحية أخوية، وبعد،

أرجو أن تكون وبقية الإخوان في صحة وراحة تامتين في هذا الظرف العصيب الذي تعيشه الأمة العربية والشعوب المناضلة في بلدان الشرق الأوسط، حيث العدوان الصهيوني الغاشم والإنتهاكات المستمرة لحقوق كادحي شعوبنا من جانب الإمبريالية الدولية البغيضة، أقول في هذا الظرف تهفو به قلوب الملايين من شعبنا العراقي وشعوب الأرض المناضلة وتتطلع أنظارهم محمّلة بأمل كبير عن نتائج المباحثات الدائرة بيننا متمنية لها أن تكون النهاية لكل الفواجع التي مني بها هذا الشعب المناضل العظيم.

إنكم أيها الأخ ولاشك تعيشون أزمة ثقة في الإنفتاح كلياً أمام أية محادثات من هذا النوع كأيّ مقاتل ذاق مرارة القتال، ونحن من جانبنا نعيش نفس الأزمة وللأسباب ذاتها... هذه الأزمة التي خلقتها ونمتها ظروف الحرب الأهلية الطاحنة منذ فترة طويلة وأساليب الرجعية والإستعمار، ولكن الحديث عن أزمة الثقة يجب أن يبقى في إطار البحث عن إيجاد أفضل السبل لتجاوزها لا التوسل بها لنسف كل جسر يشيّد بإتجاه الحلول السلمية الديمقراطية للقضية الكردية، لكي يعيش العرب والأكراد كقوميتين متحابتين متآخيتين يؤطرهما وطن واحد ويستظلان بظله ويناضلان سوية من أجل حقوقهما وطموحهما البعيدين في عزّ وإزدهار.

وفي الختام أرجو لجهودكم السلمية السداد ووفقنا الله جميعاً لما فيه خير الشعب العراقي بعربه وأكراده وبقية الشعوب المناضلة المضطهَدة.

أخوكم

أحمد حسن البكر

رئيس الجمهورية العراقية

[نسخة مصورة من هذه الرسالة في الملحق رقم (٣١) قسم الملاحق]. وهذا ردّ البارزاني:

سيادة الأخ المهيب الركن أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونسأله تعالى ان يهدينا جميعاً الى ما فيه خير وصلاح شعبنا ووطننا.

تسلمت بمزيد من الاعتزاز والتقدير رسالتكم الأخوية الكريمة وعقدنا عدة إجتماعات مع الاخوان المحترمين المبعوثين من قبل سيادتكم ومن قبل حزب البعث العربي الاشتراكي ومجلس قيادة الثورة الموقر.

وقد اسفرت لقاءاتنا الاخوية عن احراز تقدم كبير في مضمار القضاء على ازمة الثقة التي ولدتها السنوات السابقة ونتطلع الى عودة الثقة والإطمئنان الكامل الينا جميعاً من خلال المداولات التكميلية التي سيجريها ممثلونا معكم ومع رفاقكم المحترمين خلال الأيام القليلة القادمة إن شاء الله ونرجو مخلصين ان =

في ذلك الوقت بدأ إعلام النظام يهيّء الأذهان الى ما ستسفر عنه اللقاءات والمفاوضات ومن جملة ذلك ما نشرته جريدة (الثورة) البغدادية لسان الحزب من سلسلة مقالات بعنوان (كيف السبيل الى حل المسألة الكُردية) شاعت فيها العقلانية والمنطق وإتفقت مع طموحات الثورة الكُردية فأجابتها (خهبات) بمقالات مماثلة معبرة عن تفاؤل وحسن نية وتجاوب.

أُسندت رئاسة الوفد للفريق حماد شهاب رئيس أركان الجيش. ولم يكن ذا مستوى يؤهله لذلك المنصب فقد لوحظ فيه قصور كبير في التعبير ويخونه لسانه ولايحسن القول فيبدو الحرج على بعض أعضاء الوفد كعبدالخالق ومرتضى ويتعذر عليهم إخفاء خجلهم وهم يصغون الى ما يخرج من فمه من أحاديث سوقية لارابط يجمع بينها.

المحادثات كانت بمنتهى الجدية والصراحة وتحدث وفدنا عن الأسباب التي أدّت الى القتال وبيّن للوفد الرسمي بوضوح كافٍ انهم إن شاؤوا الوصول الى إتفاق فعليهم ان ينزعوا السلاح من كل المرتزقة الذي جندوا لمقاومة الثورة وعلى رأسهم جاش ٦٦.

وتدخل (حماد شهاب) بتعليق يتضمن أفكاراً غير معقولة: ولو كان الأمر بيده لأقفل باب الحوار وانتهى كل شيء إلاّ أنّ عبدالخالق السامرائي اعترضه في الوقت المناسب وتحدث بما اعاد المياه الى مجاريها، ومما قال:

"إننا حزب ثوري وانتم حزب ثوري وانه لعبء ثقيل علينا أنْ يكون المرتزقة (الجاش) حلفاء لنا. ومن يخون شعبه لافائدة ترجى منه. وهؤلاء الجحوش هم ميراث من الحكومات التي سبقتنا خلفته لنا وعلينا التخلص منه ورجاؤنا منكم مساعدتنا على تصفية هذا الميراث بشكل يحفظ لنا ماء وجهنا ساعدونا على التخلص من اوضار هؤلاء المرتزقة

= تؤدي هذه المداولات الى انهاء الاقتتال بين الأخوة والعمل سوية من اجل التقدم والازدهار الى وطننا العزيز الذي تعرض خلال السنوات الاخيرة الى الكوارث والمحن والتصدى لدسائس الاستعمار والرجعية.
اننا نقدر حق التقدير الظروف العصيبة التي تجتازها بلادنا والامة العربية الشقيقة وسنكون كما كنا على الدوام شركاء في السراء والضراء.
وفي الختام نسأل المولى عز وجل ان يوفقنا جميعاً الى ما فيه خير ورفعة الوطن والسلام عليكم.
المخلص اخوكم
مصطفى البارزاني
١٩٧٠/١/١

لان السلطة مسؤولة عن كل أحد ونحن ملتزمون بأنْ نوفر الحياة وسبل العيش للجميع وهي مسؤوليتنا."

كان تأثير ذلك في البارزاني شديداً، فأجابه البارزاني:

"نعمَ ما قلت ونحن نفهم إلتزامكم وسنتعاون معكم علّنا نجد حلاً لهذه العقدة. لكن النتيجة التي لابدّ من الوصول اليها هي نزع السلاح منهم وعدم إعتبارهم طرفاً في القضية بأي شكل كان أو بأنهم يمثلون أحداً."

فوعد الوفد. حصلت مناقشات طويلة وكثيرة حول الحكم الذاتي وطبيعته وامتداده حتى أصبح كل طرف ملماً بوجهة نظر الآخر. وأصر الوفد على ضرورة إعلان وقف إطلاق النار فوافقنا بقدر تعلق الأمر بالقوات النظامية وأكّدنا ان القتال سيتواصل مع الجاش ٦٦.

حينما كان الوفد في ناوپردان وردت برقية من هيز كاوه تفيد بأنّ عدداً من أغوات الميراودَلي إلتحقوا بجاش ٦٦ وانهم يقومون بتخريبات في المنطقة منها قيامهم بقطع الطريق في عدة أماكن وراء قلعەدزه. فأصدرت قيادة الثورة الأوامر الى كل القوات المرابطة القريبة بالإنضمام الى هيز كاوه وإيقاع اشد الضربات الممكنة بهؤلاء. ونُفّذ ذلك في يوم رأس السنة وطهرت المنطقة منهم وقررت قيادة الثورة مصادرة أملاكهم وأراضيهم وتوزيعها على فلاحيهم في المنطقة.

ان إنحياز آغوات الميراودَلي الى أعداء الثورة يضع علامة استفهام كبيرة وكان مصدر دهشة عامة من سائر الأطراف لاسيّما إختيارهم أسوأ وقت بالنسبة الى جاش ٦٦ حين دبَّ دبيب الإنحلال في صفوفهم وأذنت شمس سطوتهم بالمغيب وقد بقي آغوات الميراودَلي طوال الثورة يلتزمون جانب الحيطة والحذر في علاقاتهم ونجحوا الى حد كبير في المحافظة على نوع من الحياد وأحترم موقفهم. فما الذي دفعهم الى هذا وقتما كانت قوات الثورة تكتسح معاقل المرتزقة واحداً بعد الآخر ولاتلقى مقاومة تذكر وفي الوقت الذي راحت قوى أعداء الثورة تتناقص ويدب فيها الإنحلال؟ من المتعذر إيجاد مبرر منطقيّ. ومهما يكن من أمرٍ فقد خلّف توزيع أراضيهم على فلاحي المنطقة صدى عظيماً في كل أنحاء كردستان وهو ذاته دليل على نبل مقاصد الثورة.

عاد الوفد الحكومي الحزبي في الثاني من كانون الثاني وكان البارزاني وأعضاء

قيادة الثورة في وداعهم بنقطة (بَرزيوه) وفي أثناء وجودهم طلبوا رؤية النقيب الطيار حميد شعبان الذي اسقطت طائرته الميگ ١٧ في ١٢ كانون الأول ١٩٦٩ في دولي (وادي) هيران بنيران الدوشكا وتمّ أسره ومثل أمام محكمة الثورة الخاصة كمجرم حرب بسبب ضربه أهدافاً غير عسكرية وتسببه في مقتل عدد كبير من الأبرياء فحكمت المحكمة عليه بالإعدام إلاّ أن القيادة قررت تأجيل التنفيذ. فأمر البارزاني بإحضاره لهم. وعندما جاؤوا لأخذه استبد به الخوف وخيل له انهم قادمون لتنفيذ حكم الموت به، لكن ما ان مثل أمام الوفد حتى كاد يغشى عليه ولم يصدق عينيه وبقي مع الوفد زهاء ساعتين. ثم عندما هممنا بإعادته ناداني البارزاني وقال دعوه يبقى عندهم هذه الليلة وفي الصباح الباكر فليأخذوه معهم. كان ذلك إلتفاتة إحترام وتقدير للوفد كما نواها البارزاني. فحمدوا له المنة وشكروا عطفه وعندها عقب البارزاني بقوله: لي سؤال صغير واحد بهذه المناسبة، كيف سولت لكم أنفسكم إعتقال الطبيب كاظم شبر وسجنه وانزال اشد التعذيب به لمجرد علاقة مهنية عابرة جرت بيني وبينه!. كانت تلك إشارة مهذبة لطلب إطلاق سراح الدكتور ومناسبة تتفق مع أمره بإطلاق سراح الأسير الطيار. وقد تم ذلك فعلاً فور عودة الوفد إلاّ أنّه خرج منهوك القوى محطَّم الأعصاب واقتضى له أكثر من شهر ليبرأ من الآثار التي تركها التعذيب في جسده.

وفد الثورة يقصد بغداد

مجيء صدام الى ناوپردان

في الرابع من كانون الثاني ١٩٧٠ عقد إجتماع موسع لقيادتي الحزب والثورة لاعداد برنامج الحوار مع السلطة ولإختيار الوفد الذي سيحمل لهم مقترحاتنا.

وفي السابع منه توجه الوفد الى العاصمة[٧]. وفي اليوم الثاني عشر من الشهر، بعث العقيد الركن طارق توفيق آمر اللواء الثاني برسالة مستعجلة الينا ذكر فيها بأنّ صدام موجود في رواندز وهو يرغب في زيارة البارزاني وكنت وحدي في مقر البارزاني وكان إدريس غائباً في زيارة العم الشيخ بابو المريض. فبعث البارزاني بطلب كل من

٧- كان الوفد يتألف من الدكتور محمود عثمان ونوري صديق شاويس ومحمد محمود عبدالرحمن وصالح اليوسفي ونافذ جلال ومحسن دزَيي ودارا توفيق.

علي عبدالله وحبيب محمد كريم وشفيق آغا وخرجنا معاً الى بَرزيوه لإستقبال صدام والوفد المرافق له[٨]. وعجبنا لأنه جاء دون ان يصحب معه عضواً من وفد قيادتنا الموجود في بغداد. واستفسرنا عن سبب ذلك فأجاب (سعدون غيدان) انهم منشغلون بالمفاوضات مع الإخوان والجميع بصحة جيدة ومعنويات عالية، وبعد تناول العشاء بدأت المحادثات.

إفتتحها صدام بقوله:

"جئت لأسمع شكوى أبي إدريس (يقصد البارزاني) وليسمع هو بدوره شكواي. اني جئت لأعقد إتفاقاً معه لامجرد عقد هدنة كما كان الشأن مع مَن سبقنا".

ثم طلب ان يجتمع بالبارزاني على إنفراد. فلبي طلبه وبقيا وحدهما معاً مدة ثلاث ساعات. بعد ذلك قال لنا البارزاني معيداً بعض الحديث:

"طلب مني صدام ان أكون له عوناً ليتقوى مركزه في القيادة عندهم وانه مستعد لحل المشكلة الكُردية على أساس الحكم الذاتي. وقطع على نفسه عهداً بنزع سلاح المرتزقة كافة وبدون تمييز. وطلب منّا عدم التعرض بسوء للمرتزقة بعد نزع سلاحهم. ومما قال إننا لانطالبكم بتسليم الأسلحة الخفيفة بل مستعدون لإعطائكم كل ما تطلبون منها. إلاّ أنّنا نتوقع منكم ان تسلموا لنا الأسلحة الثقيلة بعد توقيع الإتفاق. ووعد بأنْ يحتفظ بقسم من الپيشمرگه بإسم حرس الحدود".

كانت هذه هي الخطوط الأساسية العريضة التي بني عليها إتفاق الحادي عشر من آذار.

وفي يوم ١٣ كانون الثاني ١٩٧٠ عاد (صدام) الى بغداد. وعاد في يوم ١٨ منه وفد الثورة وقد تبيّن انهم لم يكونوا على علم بمجيء (صدام) ثم علموا بذلك بعد عودته، وقالوا ان علائم الرضى والإرتياح كانت بادية عليه عند إجتماعه بالوفد الكُردي.

بلغت المحادثات مرحلة جدية وخطيرة. وكان القائم بأعمال سفير الإتحاد السوڤييتي

٨- تألف من سعدون غيدان والدكتور عزت مصطفى وزير الصحة والعميد الركن إسماعيل تايه النعيمي قائد الفرقة الثانية والعقيد الركن طارق توفيق آمر اللواء الثاني، وبرزان التكريتي وهو أخ صدام غير الشقيق، ومرافقه الخاص صباح ميرزا.

(فيدوتوف) يتابع سير المفاوضات بإهتمام، وكان يلتقي بالوفد الكردي كثيراً وكذلك بالوفد الحكومي ونجح مرات عديدة في تليين المواقف.

حاول الوفد بإسم البارتي ان يشرك الحزب الشيوعي العراقي في تلك المحادثات إلاّ أنّ النظام رفض ذلك رفضاً قاطعاً. وبعث سكرتير الحزب عزيز محمد برسالة للبارزاني جاء فيها: "لانريد ان يكون رفض السلطة مشاركتنا في المفاوضات سبباً في قيام مشكلة بينكم وبينهم. فلا تصروا ونحن واثقون بانكم لن تفرطوا بمصلحة الشعب العراقي والشعب الكُردي وانتم خير من يمثلنا في تلك المحادثات."

رحلة البارزاني الى طهران

جاء الشيخ بابا علي الشيخ محمود قادماً من الخارج يحمل رسالة هامة الى البارزاني من شاه إيران، خلاصتها ان حكومته مستعدة لتلبية كل طلب للبارزاني وحاضرة لإبداء أي معونة يطلبها إنْ عدل عن إبرام إتفاق مع حكومة بغداد. كما طلب منه السفر الى طهران.

ونوّه بأنّ هذا الطلب يحظى بموافقة الولايات المتحدة كذلك.

وفي يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٧٠ توجّه البارزاني والشيخ باباعلي الى طهران. وفي اليوم التالي إستقبله الشاه بكثير من الحفاوة وبذل له الوعود الكثيرة بإسمه وبإسم حكومة الولايات المتحدة شريطة أنْ لايُعقد مثل هذا الإتفاق لأن فيه مصلحة السوفيت. وسيكون عاملاً لتقوية مركز حزب البعث. وأكّد نيته الصادقة في تأمين كل ما تحتاجه الثورة وإسداء أي شكل من المعونة حتى ولو إقتضى المشاركة الفعلية في الدفاع.

أجاب البارزاني:

> "إن هدف الحزب الديمقراطي الكُردستاني الأول هو الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان. فاذا سلم البعث الحاكم في العراق بالحكم الذاتي لكردستان وقمت أنا برفضه فماذا سيكون موقفي ازاء الحزب وإزاء الشعب الكُردي في العراق وإزاء الأمة الكُردية جمعاء؟ اني لاأستطيع الإمتناع عن الإتفاق وان فعلت فسوف يفيد حزب البعث

الحاكم أكبر إفادة ويبدو أمام الرأي العام مدافعاً عن الحقوق الكُردية، في حين نبدو نحن خونة مستهينين بها".

ووافق الشيخ بابا علي على وجهة نظر البارزاني وقال له مشجعاً:

"كل ما وجدت فيه خيراً للشعب الكُردي إفعله ولاتُلقِ بالاً الى الآخرين. لكن البعث ليس موضع ثقة وعليك ان لاتضع كل ثقتك بهم".

وفي اليوم التالي عاد البارزاني الى كردستان.

وتوالت رسائل من الشاه الى البارزاني بعين الطلب وكانت آخر رسالة منه مشوبة ببعض التهديد. وفي طهران كانوا يعلقون آمالاً كبيرة على مؤامرة عبدالغني الراوي وكل تصوراتهم انها ستتكلل بالنجاح.

الإنتصار الكبير على جاش ٦٦

خلال فترة الذهاب والإياب بين الوفود وإنشغال الطرفين في المفاوضات، قررت قيادة الثورة إعداد خطة عسكرية واسعة بهدف تطهير المناطق الباقية في يد جاش ٦٦، وهي التي أوردنا ذكرها وتشمل مناطق گرميان وقَرَداغ وشوان وشيخ بزيني ودولي (وادي) خَلَكان.

إلتأم المكتب السياسي في ناوپردان في إجتماع ضم أعضاء المكتب التنفيذي ومقر البارزاني وتداولوا في خطة لتطهير المناطق التي أسلفنا ذكرها. كان رأي الأكثرية انها فرصة لايمكن اضاعتها لان الجيش لن يأتي لمساندتهم في ظروف المفاوضات هذه ولن يؤمّن لهم اية حماية وسيكونون وحيدين في الميدان.

وأعلنّا وقف القتال مع القوات النظامية لا مع جاش ٦٦، ثم تقرّر ان احمل نتائج هذا الإجتماع الى البارزاني لتكون له الكلمة الأخيرة فيه ففعلت وشرحت له كل ما دار من نقاش وقلت في النهاية ان المجلس ينتظر الموافقة. أجاب البارزاني: "انطلقوا باسم الله ونفذوا".

وعدت رأساً وأبلغت الإخوان بأمر البارزاني بالتنفيذ وبقيت وإدريس وبعض الإخوان في (قَسري) نتابع ما يجري بعد ان بعثنا بالبرقيات الى سائر القطاعات إيذاناً بالبدء بالحركة. وكانت ساعة الصفر في ليلة ٢٣-٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠. بوشر بتنفيذ

المخطط وهو كالآتي:

مهمة هيز كاوه وهيز سَفِين: تطهير دولي (وادي) خَلَكان.

مهمة هيز رزگاري: تطهير شوان وشيخ بزيني.

مهمة هيز قَرَداغ بمعاونة هيز خَبات: تطهير گرميان وقَرَداغ.

شرع في الهجوم في الساعة الحادية عشرة ليلاً. وعقد النصر للپيشمرگه في جميع الجبهات. وانهارت مقاومة جاش ٦٦ وإلتزم الپيشمرگه بمبدأ تفادي الاصطدام بالجيش مهما كانت الدواعي. وإذا آل الأمر الى لجوء الجاش الى المعسكرات فعلى الپيشمرگه ان ينسحبوا ولايتعرضوا لهم.

وقد حصل مع ذلك إشتباك طفيف بين الپيشمرگه واللواء ٢٧ في دولي (وادي) خَلَكان إلاّ أنّ الموقف عولج بسرعة.

تواصل الهجوم الى اليوم التالي (الخامس والعشرين) حتى قُضي على كل مقاومة. وتم أسر أكثر من ألفٍ وأربعمائة منهم وقتل وجرح عدد كبير. كما لاذ قسم مع رؤوسهم بمعسكرات الجيش. وأرسل (علي عسكري) برقية الى مكتبهم السياسي بهذه العبارة تقريباً: "بذلنا تضحيات كبيرة في مساندتنا القوات الحكومية وهي الآن تتركنا فريسة للذئاب. عالجوا الموقف. الوضع سيء للغاية وقد خرج الأمر من يدنا تماماً."

ما جاء اليوم السادس والعشرون حتى تم كل شيء وفق الخطة الموضوعة وحررت المناطق كلها ولم يبق فيها فرد واحد من الجاش. وإستقبل أهالي المنطقة المحررة المحرِّرين بابتهاج وغبطة وقد أزيح عنها كابوس المحتلين الدخلاء.

عندما أقبل الوفد الحكومي في الثامن والعشرين منه. كان قد تم كل شيء. ولم تقم للجاش ٦٦ بعد هذا قائمة ووجدنا الوفد غاضباً لما حصل لكنه كان يدرك بأنّ الأمر قد قضي وان ليس هناك ما يمكن عمله وليس بالوسع إرجاع عقارب الساعة الى الوراء. وبعث صدام إثر ذلك برقية الى إدريس تحمل لهجة إنذارية[٩].

٩- نص البرقية وجواب إدريس:

برقية سرية للغاية وفورية ١٩٧٠/١/٢٥

من نائب رئيس مجلس قيادة الثورة

الى . إدريس البارزاني =

وفد حكومي برئاسة حردان التكريتي

جاء الى ناوپردان في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٠ وفد حكومي برئاسة الفريق حردان التكريتي[١٠]. وحظي حردان من البارزاني بإلتفات خاص وإستقبله بحرارة بسبب موقفه النبيل من نقل جثمان الشيخ أحمد. وبوشر في الإجتماعات، وقد حضرها البارزاني. وفي أثناء المداولة زحفت مسألة عائدية كركوك فعلق عبدالله سلوم قائلاً: اقول ان كركوك ليست كردستان. من هو الذي يثبت خلاف ذلك؟

أجابه البارزاني غاضباً: وأنا أقول أنّ كركوك كردستان، حذارِ أن تقول انها ليست كردستان بل قل إننا إحتللناها. لو بقي كردي واحد في كركوك فهي كردستان ولتعلم جيداً أننا لن نتخلى عن كركوك مطلقاً.

وإكفهرّ الجوّ وساد التوتر. وتوقفت المحادثات زهاء ساعتين من الزمن ثم استؤنفت وتناولت التفاصيل واستعرضت النقاط كلها من قبل الوفدين وجرى الإتفاق حول معظمها، وعاد الوفد في الثلاثين منه الى بغداد. كما كان من المقرر أيضاً ان يعود الوفد الكُردي ثانية الى بغداد[١١].

= في اللقاء بين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة مع الملا مصطفى البارزاني طلب منه إيقاف الأعمال العسكرية ضد القوى غير النظامية التي عملت مع الجيش في مراحل القتال. المعلومات المتوفرة لدينا تؤكد إستمرار الإعتداء عليهم من جانب جماعة البارزاني. يرجى الإنتباه على ما يثبت ذلك من عرقلة للجهود الرامية الى التوصل لحل سلمي دائم للقضية الكردية وإن الحكومة العراقية تعتبر كافة الذين قاتلوا بجانب الجيش العراقي ستكون الحكومة والجيش مسؤولين عن حمايتهم.

الجواب: الى/ السيد نائب رئيس مجلس قيادة الثورة المحترم

من/ إدريس البارزاني فورية ١٩٧٠/١/٢٧

«تسلّمنا برقيتكم المؤرخة في ٢٥-١ ليلة ٢٦/٢٧-١ إن تصفية جماعة الطالباني التي نعتبرها منتفعة من الحرب ومخرّبة وعقبة في طريق إنجاح المفاوضات هي من المواضيع الأساسية بالنسبة لنا وإن الثقة المتبادلة بيننا تتعلق بها الى حد كبير. مع كل هذا ومع أننا لم نعطِ الوعد بعدم التعرض إليهم إستجبنا لبرقيتكم وأصدرنا التعليمات بعدم التعرض إليهم لحين مجيء وفدكم حيث سنبحث الموضوع بتفصيل. وإن سحب هذه الجماعات من كافة مناطق الإحتكاك ضروري جداً لضمان عدم حدوث الإصطدامات وإلتزام جماعتنا بهذه التعليمات بشكل دائمي» أه.

١٠- تألف الوفد من عبدالخالق السامرائي وعبدالله سلوم السامرائي ومرتضى الحديثي وسعدون غيدان وسمير النجم والعميد الركن إسماعيل تايه النعيمي والعميد الركن محمد علي سعيد مدير الحركات العسكرية وعبدالفتاح الزلط المستشار القانوني وعضو القيادة القومية وهو سوري، ورافق الوفد السيدان عزيز شريف وفؤاد عارف.

١١- في إحدى اللقاءات طلب حردان من البارزاني أن يكتب رسالة خاصة لأحمد حسن البكر راجياً إخلاء =

في التاسع والعشرين من الشهر أقبل (يفگيني پريماكوف) الى البارزاني يحمل له رسالة من الكرملين ذات علاقة بالإتفاق مع النظام ثم قفل عائداً في اليوم الحادي والثلاثين منه.

عودة الوفد الكُردي الى بغداد

طبقاً للإتفاق توجه وفد كردي الى بغداد في الثالث من شباط ١٩٧٠، وكان مكوناً من: الدكتور محمود عثمان وإدريس البارزاني ونوري صديق شاويس ومحمد محمود عبدالرحمن (سامي) ونافذ جلال، ومحسن دزَيي ودارا توفيق.

تلك الحماسة والحرارة القديمة التي كانت تشيع في جو اللقاءات كانت مُفتَقَدة في هذا اللقاء. كان الوفد الحكومي يظهر برودا متعمداً ويروغ من اللقاءات ولحظ الوفد الكُردي ذلك فقرر العودة من حيث أتى، وقفل عائداً في الثامن منه. وافضى للبارزاني بما دار وأحاطه علماً بالأجواء التي سادت اللقاءات وقالوا انهم لم يلتقوا أيّ مسؤول كبير من السلطة طوال وجودهم هناك، وهي لاشك وسيلة لإظهار نوع من عدم الرضى والإحتجاج على العمليات العسكرية الأخيرة التي استهدفت جاش ٦٦، كما وردت أنباء تشير الى خلافات حادة نشبت بين قيادة حزب البعث فكانت سبباً للبرود الذي واجهه الوفد وقلة المبالاة بوجوده.

مهما يكن من أمر فان الوضع بقي على حاله دون الوصول الى إتفاق. وتوقف الحوار حتى أواخر شهر شباط ١٩٧٠ وبدا وكأنّ إستئناف القتال وشيكٌ.

= سبيل (طاهر يحيى) الذي كان من جملة معتقلي البعث في قصر النهاية. قائلاً أنه شخصياً لايستطيع مفاتحة قيادته بالأمر لأنّ فيها شباباً متطرفين لايقبلون برأيه ولايستجيبون لرجائه.